جنوح الأحداث قراءة تحليلية من منظور نفسي تربوي

Analytical reading of juvenile delinquency from a psychological, educational perspective

محمد بن خلفة [1]، يحي بوأحمد[2]

[1] جامعة محمد خيضر – بسكرة، Mohamed.ben khalfa@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر – بسكرة، yahia.bouahmed@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول: 2021/11/29 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص

نهدف في هذه الورقة البحثية تقديم مقاربة سيكولوجية من خلال تناولنا لظاهرة جنوح الأحداث من الناحية النفسية، بالإضافة إلى تحليل العوامل الأخرى المتداخلة والمتسببة في ظاهرة جنوح الأحداث، والأطر النظرية المفسرة للظاهرة وذلك مرورا بالتطور الفكري لهذه الظاهرة.

كما نحاول في الدراسة الحالية التعرف على بعض مفاهيم الجنوح مركزين على الجانب السيكولوجي للظاهرة، كما تم تناول النسق الوقائي والإصلاحي لظاهرة جنوح الأحداث بتحديد مفهومي الحدث والجنوح وأشكال الانحراف والعوامل المسببة وسبل الوقاية من الانحراف من منظور سيكولوجي ضمن الاتجاهات الحديثة.

كلمات مفتاحية: جنوح أحداث؛ تحليل نفسي؛ منظور تربوي

Abstract

In this paper, we aim to present a psychological approach by dealing with the psychological phenomenon of juvenile delinquency, in addition to analyzing the other factors that overlap and cause the phenomenon of juvenile delinquency and the theoretical frameworks explaining the phenomenon, and that through the intellectual development of this phenomenon.

We also try, in this current study, to identify some concepts of delinquency, focusing on the psychological side of the phenomenon. the preventive and corrective pattern of the phenomenon of juvenile delinquency has also been address by defining deling the concepts of juvenile delinquency, froms of deviation, causative factors, and ways to prevent deviation from a psycholological perspective within modern trends.

Keywords: Delinquency Juvenile; psychological; educational.

المؤلف المرسل: يحي بوأ حمد، **الإيميل:** bouahmed75@gmail.com

1. مقدمة

لم تعد ظاهرة جنوح الأحداث ذات طبيعة محلية فقط، بل أصبحت عالمية في ظل العولمة والحتمية الثقافية التي نحياها وقد تعددت وتطورت أساليب وأشكال هذه الظاهرة بشكل كبير مقارنة على ما كانت عليه، ما أثبتته الدراسات أن فئة الأحداث يعتمدون على وسائل تكنولوجية وتقنيات حديثة وتطويعها للاستفادة منها في أفعالهم الانحرافية.

فالتغير الاجتماعي المتسارع لم ينجوا منه أي مجتمع فيما يخص هذه الظاهرة ومنها المجتمع الجزائري الذي يعيش مرحلة معقدة تتجلى في التغيرات الحاصلة في كل الميادين، زاد على ذلك التحولات الدولية وكذلك ما يواجهه مجتمعنا من مخاطر العولمة من خلال الثقافة الوافدة بتأثير وسائل الاتصال الحديثة ولهذا فان النظر في الممارسات اليومية للأفراد لا ينفصل عن هذا الواقع وما يفرزه من مشكلات نفسية واجتماعية وحتى ثقافية وقد انعكس هذا حتى على الجماعات.

كل هذا ولأسباب أخرى جعل هذه الفئة من الأحداث يعبرون عن رفضهم للواقع الاجتماعي الذي يحيط بهم سواء كانت الأسرة أو المدرسة أو الهيئات الأخرى ومع هذا يرى الباحثون في هذا المجال أنه يجب النظر إلى هذه الظاهرة في إطار التغيير الحاصل في المجتمع، أي على أنها مشكلة من مشكلات المجتمع التي تنعكس حتما على أفراد المجتمع في شتى أركان بناء الشخصية، هذا يجعلنا ننظر إلى الظاهرة على أساس الاهتمام والتركيز على العمل النفسي دون إهمال الجوانب الأخرى.

في ضوء هذا ظهرت العديد من الجهود الفكرية في شتى المجالات العلمية من بينها الدراسات النفسية والتربوية التي حاولت تفسير سلوك فئة جنوح الأحداث وإبراز دوافعها، فعلماء النفس درسوا هذه الظاهرة من الناحية النفسية البحتة باعتبار السلوك جنوح الأحداث سلوك عدواني له دوافعه النفسية سواء كانت غريزية أو مكتسبة.

حلل الكثير من علماء النفس من بينهم سيغموند فرويد، كارل روجرز وألبرت اليس، حيث يرى هؤلاء العلماء أن الحدث المنحرف يعاني من عدة مشاكل منها سوء التوافق النفسي لا يستطيع التحكم في سلوكياته بما يتوافق ونفسية الأشخاص الأسوياء.

يرى الباحثون في الدراسات النفسية الخاصة بجنوح الأحداث أن العوامل النفسية للحدث المنحرف كثيرا ما تؤدي به إلى العدوان وارتكاب مختلف السلوكيات الإجرامية ومن بين سمات أحداث المنحرفين حسب علماء النفس عدم تقدير الذات، القلق، تشتت الانتباه، العدوان، الاكتئاب، الوسواس...الخ،

لكن الدارس والمتتبع للبحوث العلمية في مجال جنوح الأحداث يركزون اهتماماتهم في تفسير هذه الظاهرة على العامل الاجتماعي وبعض الخلفيات والأطر ذات التفسير القانوني أو الديني وعليه فان هذا البحث الذي سيقدم في هذا الموضوع سيطرح قراءة سيكولوجية تربوية من خلال طرح التساؤلات التالية:

– ما هي القراءة السيكولوجية والتربوية لجنوح الأحداث؟

– ما هي أسباب انحراف هذه الفئة المستهدفة؟

– ما هي سبل معالجة الأحداث من الناحية النفسية والتربوية؟

2. التأصيل المفاهيمي لظاهرة جنوح الأحداث

ليس من السهل على أي باحث أن يضع تعريفا جامعا مانعا لمفهومي الجنوح والحدث وذلك يعود إلى اختلاف التخصصات العلمية التي درست جنوح الأحداث وإلى المنطلقات والخلفيات العلمية والايديولوجية للباحثين.

1.2 التعريف النفسي للجنوح

إن الدراسات النفسية عند تحليلها لمسألة الجنوح تهتم كثيرا بشخصية الحدث الجانح وتحدد مكوناتها والعوامل التي أدت إلى جنوحه ويعتبر الجنوح تعبيرا بعدم التكيف الناشئ عن عوامل مختلفة مادية أو معنوية تحول دون الإشباع الصحيح لحاجات الحدث ويرى عالم النفس " فرويد " Freud. S أن الشخص الجانح هو الذي تتغلب لديه الدوافع الغريزية و الرغبات النفسية على القيم و التقاليد الاجتماعية الصحيحة (عبيد، 1988، 386).

كما يعرف الجنوح كذلك بأنه " موقف اجتماعي فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما قد يؤدي إلى سلوك غير متوافق" (بن الشيخ، 2017)، وبذلك نجد أن علم النفس وعلم الاجتماع يهتمان بدراسة طبيعة نشأة الحدث داخل أسرته ومحيطه الاجتماعي والعوامل التي يحتك بها من خلال نشأته والتي قد يكون بعضها سلبيا وخطيرا تؤدي إلى انحرافه، واتجاهه نحو السلوك غير السوي.

وهذا يعني أن السلوك الجانح هو تلك السلوكيات الغير المتوقعة مع السلوك الاجتماعي السوي، والذي يتمثل في تلك السلوكيات التي ترتكب ويعاقب عليها، كونها تمس سلامة المجتمع وأمنه مما يعتبر انحرافا حادا أو جنائيا.

كما عرفه " وليم كفرسس " William Kvraceas بأنه " سلوك غير البالغين الذين يقومون بالتعدي على قواعد قانونية، أو معايير اجتماعية بصفة متكررة وتستدعي اتخاذ تدبير قانونية لمرتكبي هذه الأفعال سواء كان فردا أو جماعة". (حومر، 2000).

في حين ترى " بينديك 1951 Benedeck على أنه اضطراب عاطفي سببه مجموعة من الصراعات الداخلية المبكرة في حياة الطفل تعيق نموه وتطور شخصيته وتؤدي في النهاية لانحرافات نفسية حادة تقود للسلوك الجانح، ومثل هذه السلوكيات تنتشر بكثرة لدى المراهقين (جمعة، 2016، 48).

2.2 التعريف النفسي للحدث

تباينت الآراء حول وضع تعريف موحد للحدث وذلك وفقا لتعدد المدارس النفسية والاجتماعية والقانونية، يعرف انحراف الأحداث لغويا بأنه الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب الخطأ ومخالفة القانون.

عرفه عالم النفس " أنجلش " بأنه ارتكاب خطأ بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية (الخمشي، 2013، 99).

يعرف الحدث وفقا لهذا المعيار بأنه: ذلك الطفل الصغير الذي يتدرج في حياته عبر مراحل معينة يكتسب من خلالها النضج الاجتماعي والنفسي، وتكتمل معه عناصر الرشد والإدراك "(طلعت، دون سنة، 123)، وبذلك يكون علماء النفس والاجتماع قد اهتموا بالمراحل التي يمر بها الشخص منذ ولادته لحين بلوغه النضج الاجتماعي، وغيبوا معيار السن كأساس لتحديد الشخص الحدث كما ينص عليه القانون، وقد تم تقسيمها إلى ثلاث مراحل هي: (بن الشيخ، 2017 ،643).

– مرحلة التركيز على الذات: وتبدأ هذه المرحلة من تاريخ ولادة الحدث، وبداية نموه العضوي والعقلي، فيزداد حجمه ووزنه وارتباطه بعالمه الخارجي وخاصة المحيط القريب منه، مما ينمي قدراته العقلية والفكرية فيدرك الكثير من الأشياء التي يلاحظها داخل الأسرة، وكلما تقدم في السن كلما اكتسب القدرة الذهنية.

– مرحلة التركيز على الغير: في هذه المرحلة تكون مدارك الحدث وقدراته الذهنية أكثر تنظيما، فيبدأ في تكوين ذاته وذلك بالتكيف أكثر مع محيطه والوسط الذي يعيش فيه، فيكتسب مجموعة من الأصدقاء ويحتك بغيره، فتنمو لديه القدرة على التعبير وإبداء الرأي ويمر في هذه المرحلة على ما يسمى بسن المراهقة وما يتخللها من دوافع نفسية تدفعه إلى فرض ذاته والتحرر من التقاليد والعادات التي يعيشها وسط محيطه.

– مرحلة النضج الاجتماعي والنفسي: في هذه المرحلة تكتمل شخصية الفرد من الناحية الاجتماعية والنفسية والعقلية، فيتعامل مع محيطه بكيفية صحيحة وسليمة وتصبح لديه القدرة على إدراك أكثر، فيكون مؤهلا لحل مشاكله النفسية والشخصية بنفسه نظرا لنضجه نفسيا واجتماعيا، وسلوك الأحداث ينتج عن أطفال دون سن النضج العقلي، وهذا السلوك المنحرف هو سلوك ناتج عن مشاكل متعددة أسرية أو بيئية أو نفسية أو نتيجة لصراع بين الحدث وبيئته وربما يكون السلوك حصيلة عامل أو عدة عوامل.

إن دوافع الانحراف تختلف من شخص لأخر حسب الظروف المحيطة بالفرد مثل التفكك الأسري وكذلك المستوى الاجتماعي وما خلصت إليه الكثير من الدراسات في هذا المجال.

هناك من الباحثين من ينبه إلى ضرورة التفريق بين الجنوح والانحراف، فكل جنوح يعد انحرافا إلا أنه لا يمكن اعتباره جنوحا، فالكذب على سبيل المثال يعد انحرافا ولكنه لا يشكل جريمة إلا إذا كانت شهادة كاذبة أمام المحاكم (مانع، 1996، 171).

3. جنوح الأحداث من وجهة نظر علم النفس

إن تكوين شخصية الحدث من الناحية النفسية وفقا لمنهج صحيح و سليم، يكون فيه للوالدين الدور الأساسي و الفعال، يؤدي إلى فرض حماية كبيرة للحدث من ظاهرة الجنوح، فقد تأكد علميا أن الحدث إذا فقد ثقته بوالديه فانه يفقد الثقة حتى في المجتمع الذي يدفعه إلى الجنوح و قد اهتمت مدرسة التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النفساني فرويد بطبيعة السلوك الصادر عنها فتم تقسيمها إلى ثلاث عناصر وهي الذات الدنيا التي تمثل الميول الفردية لدى الفرد و النزعات الغريزية التي يسعى إلى تحقيقها بكل الطرق، دون أن يعطي لهذا المجتمع أية أهمية أو احترام في حال تعارض أهدافه مع قيمه و عاداته و هذا ما يسميه فرويد "بالهو".

أما العنصر الثاني فيتعلق بالذات الوسطى التي تمثل العقل أو ما يسمى بـ " الأنا " وتعتبر قيدا على تصرفات الإنسان بحيث أنها تسمى دائما إلى تكييف ميولاته ونزعاته الغريزية بما يتوافق ومحيطه الاجتماعي، حتى لا يكون هناك تعارض بينهما يترتب عنه جنوح الحدث ومنه ارتكاب الجريمة.

وأخيرا العنصر الثالث الذي يتعلق بالذات العليا أو ما يسمى بـ " الأنا الأعلى، وهو يمثل الضمير، أي تلك الصورة المثالية للنفس البشرية ويشمل كل الصفات الأخلاقية والدينية الفاضلة لدى الفرد وتكون مساعدة على فرض العقل والتفكير المتزن والسليم وتقيد الأنا في تصرفاتها التي قد تتعارض مع المجتمع (عبيد، 1988، 218).

أما ألفريد أدلر مؤسس علم النفس الفردي فيرى" أن شعور الإنسان بالنقص أي بأنه دون غيره هو المصدر الأول لكل نشاط إنساني ، و أن غاية كل إنسان هو السيطرة و التفوق، و الجريمة في نظر " أدلر" شأنها شأن المرض النفسي و الشذوذ الجنسي، تأتي نتيجة الصراع بين غريزة الذات أي نزعة التفوق و بين الشعور الاجتماعي، و هو يرى أن كل إنسان حر و قادر على أن يتخذ لنفسه إحدى الحياتين: الحياة الاجتماعية التعاونية الجديرة به من حيث هو إنسان، و حياة الأنانية و الالتفاف حول الذات وفي هذه الحالة الأخيرة يكون قد هيأ نفسه للإجرام أو المرض النفسي أو الشذوذ الجنسي.

وقد لاقت العوامل النفسية اهتماما ملحوظا في العصر الحديث، غير أن أنصار هذه المدرسة يتطرفون في انحيازهم لها ويتجاهلون بذلك الأثر الهام للعوامل الاجتماعية، هذا علاوة على أن الدراسات والبحوث النفسية لم تتمكن بعد من تعليل تفاوت الاستجابة بين الأفراد الخاضعين لنفس العوامل النفسية كما في حالة الشقيقين اللذين ينشئان بين أحضان أسرة واحدة معرضين منذ ولادتهما لنفس المعاملة الأبوية ومحاطين بعوامل نفسية متماثلة فإذا بأحدهما يسلك السبيل السوي والأخر يجنح إلى طريق الجريمة (علي، بدون سنة، 27).

وعلى أساس ذلك فان علماء النفس يرون بأن الضمير يجب أن يتميز بالطمأنينة والسكينة والتسامح والابتعاد عن أسلوب العنف والقسوة والتهور، الذي يؤدي في أخر المطاف لخلق ضمير عنيف يحمل عقدا نفسية ترتبط بشخصية الطفل وتؤدي إلى جنوحه.

وهناك عدة عوامل نفسية ترتبط بانحراف الأحداث مثل نزعات السيطرة وإثبات الذات وحب التملك ...، فحسب الدراسات النفسية والتربوية في هذا المجال يرى الكثير من الباحثين أن هناك عدة أنواع بارزة من الأحداث تقع في الانحراف لأسباب قهرية ومن بين هؤلاء الباحثين "عامر منير" الذي قسم هذه الأسباب القهرية إلى أربع أنواع:

– أهم الأحداث الذين يعانون من جنون السرقة دون أن يسرقوا ويختلفون على اللصوص المحترفين إذ يعانون في الغالب من كبت شديد وتوترات جنسية أو يتعرضون لقسوة شديدة في المعاملة.

– يتعلق بالحدث الذي يرتكب جريمة صغيرة، ويحاول أن يترك لها أثر بشكل لا شعوري لينبه الكبار إلى أنه في حاجة إلى عقاب وغالبا ما يكون الحدث على خلاف مع والديه.

– الأحداث المنحرفون الذين يعانون من خلل في تكوين الضمير قد يشجعهم الآباء دون أن يدروا على الانحراف، حيث يتهاون الوالدين في التوجيه القيمي للأبناء أو يبدون إعجابهم بالأبناء حين يمارسون بعض أنماط السلوك غير الأخلاقي أو الأفعال الخارجة عن المعايير المجتمعية، وقد يشجع الوالدان الأبناء على الانحراف حينما يخلقان لديهم درجة من الشك في النفس من خلال ما يبدونه من شك مستمر في سلوك الابن وعندما يركز الوالد على اتهام الحدث بالانحراف فانه سينحرف.

– الشخصية السيكوباتية، أي التي لا ضمير لها وهؤلاء يخفون إحساسا بالتبلد والرغبة في إيذاء الآخرين، ويعاني مثل هؤلاء الأحداث من القسوة في المعاملة الوالدية ويأتي بعضهم من الإحساس بالإهمال التام، نتيجة تفكك الأسرة أو الإهمال من الوالدين ولا تنتشر صورة السكوباتي في البيوت المفككة فقط لكنها تنتشر أيضا في البيوت التي تلبي كل طلبات الابن ولا تعلمه فن الاعتماد على النفس (عامر، 1988، 30 – 32).

1.3 العوامل المفسرة لسلوك جنوح الأحداث

هناك مجموعة من العوامل التي ركز عليها العديد من العلماء من أجل تفسير السلوك الجانح والتي تتمثل في النقاط التالية: (أبوعليان، 1987، 26).

– **سلوك الجانح مكتسب:** أي أن سلوك الجانح لا يورث، فالشخص لم يعش في بيئته إجرامية ولم يتعامل مع جماعة من المنحرفين والمجرمين ولم يتعلم السلوك الإجرامي، ولن يكون جانحا أو منحرفا أو مجرما في المستقبل، وعندما يتعلم الفرد الجريمة فانه يتعلم فن ارتكاب الفعل وكذا تبرير السلوك الإجرامي (زهران، 2004).

– **السلوك الجانح واختلاف الرأي:** يجنح الفرد حينما ترجح كفه الآراء التي تشجع على انتهاك القوانين، أي بوجود جماعات الرفاق الذين يحثون الفرد ويشجعونه على ارتكاب الفعل الجانح، ويقللون من مخاطر الفعل الجانح أو أضراره، ويحدثونه عن النتائج الايجابية التي يمكن أن يجنيها من جراء فعلته.

– **السلوك الجانح والتواصل الاجتماعي:** أي أن سلوك الجانح يأتي من خلال التواصل الاجتماعي، الذي يشمل الإشارات والحركات، ويشمل أيضا وسائل الإعلام والاتصال مثل السنيما والفضائيات، المجلات، والإذاعة، ألعاب الشبكات الالكترونية، موقع الانترنت، والإعلانات.

– **السلوك الجانح والقيم:** أي أن سلوك الجانح يكون تعبيرا عن القيم، فإذا تعارضت القيم التي يتم تعليمها للفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مع السلوكيات العامة الممارسة في المجتمع، فإنها تؤدي إلى حالة من الإحباط واليأس عند الأفراد والسخط على مجتمع لم يشبع حاجاتهم ويحقق طموحاتهم، ومن ثمة قد يقدمون على الفعل الجانح انتقاما من المجتمع، بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى، قد أورد (زهران، 2004). البعض منها وهي:

– **السلوك الجانح والتنشئة الاجتماعية:** حيث تلعب التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة دورا كبيرا في ظهور السلوك الجانح وحسب العديد من الدراسات فقد تم حصر العديد من الأساليب المتبعة في تربية الطفل، هذه الأخيرة وما لها من مؤشر سواء كانت بقصد أو بدون قصد التي ستدرك أثرها المؤدية على السلوك ومن أمثلة ذلك الإفراط في اللين.

– **السلوك الجانح والنموذج:** دور النماذج السلوكية السلبية وهم نماذج للمراهقين يمتلكون صفات وسمات متميزة تتيح لهم الحصول على المكاسب المادية والمعنوية.

– **السلوك الجانح والجماعة:** دور الرفاق حيث تشكل جماعة الرفاق مرجعا هاما للمراهق إذ تزوده بالمعايير والقيم والاتجاهات التي تتبناها طمعا في الحصول على القبول والدعم والتأييد، مما يشكل اتجاهات سلوكية غير مقبولة يكون له التأثير السلبي.

– **السلوك الجانح والعوامل النفسية:** وهذه أيضا تظهر بأشكال متنوعة كالصراع الإحباط، التوتر والقلق والحرمان العاطفي والخبرات المؤلمة والأزمات النفسية ونقص إشباع الحاجات والنمو المضطرب للذات (تشوه صورة الذات).

2.3 تصنيف الأحداث من منظور سيكولوجي

يقسم بعض علماء الطب النفسي الأحداث المنحرفين إلى ثلاث فئات هي: (الخمشي، 2013، 99)

– الأحداث المضطربون عقليا.

– الأحداث المرضى بعاهات عقلية.

– الأحداث العاديون ويقصد بهم الأحداث الأصحاء عقليا الذين يستثمرون الجريمة ويوافقون عليها ولا يترددون في ارتكابهم رغم علمهم أنهم مجرمون وإحساسهم بالخطيئة التي ينطوي عليها سلوكهم وهناك من يصنف الأحداث إلى خمس فئات هي:

– الحدث المريض في عقله: تدخل دراسته في علم الأمراض العقلية الإجرامية وليس هناك المجال البحث عنه.

– الحدث المعيب في ذكائه: هو من يتخلف عن العمر العقلي لأقرانه الذين هم على ذات عمره الزمني والمعيب في شعوره أو عاطفته وما يسوده من اضطراب كم يتميز بعدم تجاوبه مع المحيط.

– الحدث المجرم بالطبع والتكوين: حدث فظ سريع الانفعال عنيف هدام متمرد على كل نظام، يسرق ويحرق ويتلف ويجرح ويستشعر لذة وابتهاجا في فعل السوء ولا يشعر بتأنيب الضمير، وتكون أزمات المراهقة من أقوى مثيرات النزعة الإجرامية فيه.

– الحدث المجرم بالصدفة: يشعر بأنه مهمل سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الروحية، فينزلق إلى أفعال إجرامية عابرة وتظهر على الأخص في فترة المراهقة ولكنها تزول وتختفي بفضل نصيب الحدث نفسه من الوازع الخلقي والشعور الديني وتأنيب الضمير.

– الحدث المحتمل إجرامه: يتميز بميل مبكر إلى الأفعال الإجرامية.

3.3 الأثر السيكولوجي للطفل الحدث

يؤكد عدد معتبر من الباحثين أن صفة الحدث الجرمية ككل حادثة مهلكة مثل المرض القدري هي حادث مأساوي وكارثة طبيعية، قد تترتب عنها صدمة عميقة في التكيف السيكولوجي للشخص وان غالبية الأعراض التي تبرز بعد حادث جرمي عنيف، هي أعراض نعثر عليها مصاحبة بأزمة قلق ما بعد الإصابة. (Lurigio, 1987,452)

ويمكن لحالة الضحية الجرمية أيضا أن تضاعف من حالة الخوف من الجريمة التي تصيب الأفكار، المشاعر وسلوكات الشخص المصاب، إن الآثار السيكولوجية صعبة جدا على المعايشة بالنسبة للضحية ولا يشكل الحزن، اضطراب النوم وأشكال الخوف وفوبيا سوى جزء صغيرا من ردود الأفعال السيكولوجية التي تصدر عن ضحايا الأفعال الإجرامية ويقرر الكثير من الباحثين أن الجرائم العنيفة تحدث تأثيرا سيكولوجيا هاما عند الضحايا، يمكن أن يدوم طويلا وقد لا يمحى.

إن التكيف السيكولوجي، عقب وصف الضحية الجرمية هو عملية طويلة وصعبة، كما أن الجرائم التي لا تؤول إلى أية أثار فيزيقية قد تولد ألما نفسيا كبيرا عند الحدث وهناك نقطة مشتركة أخرى خلافا لأعراض القلق ما بعد الإصابة نعثر عليها عند مختلف أنماط صفة الضحية، تعقب الحادثة وتقع هذه الخسارة على مستوى بعض القناعات والنظريات التي نحملها كلنا عن أنفسنا وعن الآخرين.

توصل العديد من الباحثين من خلال بحوثهم إلى تقسيم هذه الآثار إلى مجموعتين، الخوف و الاضطرابات المرتبطة بكآبة ما بعد الإصابة و من بين وهؤلاء الباحثين " باريل " التي تشير إلى أن الانفعال أكثر انتشارا وتتعلقا بفئة الأحداث ضحايا الجرائم، قد يؤول هذا الترهيب إلى تعديلات قد تكون جد هامة في أنماط الحياة السلوك، فعلى سبيل المثال كأن يتحاشى الحدث بعض الأمكنة، العزلة و في الغالب قد يصبح الحدث مرعبا من المعتدين عليه و حتى في حالة عدم معرفته بهم، فهو يتحاشى الأماكن و الأوقات التي تذكره بجريمة الاعتداء، يحدث و يتضاعف التوجس الدائم أو الخوف من أن يتعرض الحدث مرة أخرى إلى اعتداء و كذلك إصابة التأثر بالضحايا.

يمكن لهذا الخوف أن يعيق هذا الفرد عن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تستدعي ظهوره وحضوره الجسدي، وهذا يؤدي حتما إلى التسبب في عدة مشكلات نفسية واجتماعية كالإفراط في العزلة، الإحباط، ...

4.3 الجانب النفسي وارتباطه بالعوامل الخارجية

تتأثر حياة فئة جناح الأحداث في تكوينها وبنائها من الناحية النفسية والعقلية بمجموعة من العوامل الخارجية التي تحدد مدى سلبية هذا التكوين أو ايجابيته من خلال طبيعة سلوكه اتجاه المجتمع ومن بينها:

1.4.3 الأسرة

أثبتت الدراسات التي أجريت على الأطفال المنحرفين أن معظمهم يأتون من أسرة مفككة ومنازل فيها الاحتكاكات بين الزوجين أكثر ممن يأتون من منازل تتوافر فيها علاقة سليمة والطفل الناشئ في أسرة مضطربة العلاقات يكون عادة حائرا بين خضوعه للأب أم خضوعه للأم مما يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية (عثمان، 1980، 50).

وهناك عوامل أخرى تؤثر في جنوح الأحداث في محيط الأسرة أوردها سلطان (2002) في كتابه "المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين" منها الجو العائلي المحيط بالحدث، القسوة البالغة الفقر والبخل، سوء السيرة أو سوء الأخلاق، فقد الأبوين أو أحدهما، زواج الأم بعد وفاة الأب، هجرة الأب المنزل العائلي وتغييبه عنه فترات طويلة، إدمان الأب المخدرات أو الخمور، دفع الأبوين الابن إلى الجريمة والبنت إلى الدعارة كسبا للمال.

ويرى البعض أن التفكك الأسري قد لا يؤدي إلى الجنوح إلا بمقدار ما يعوق هذا التفكك الأسرة عن أداء وظيفتها كنظام اجتماعي، بمعنى أن يؤثر التفكك الأسري في الرعاية الفيزيقية للأبناء، أو يعوق التربية السليمة والتكيف الاجتماعي للطفل، أو يضعف علاقات التعاطف بين أفراد الأسرة، أو يؤثر في النمو السوي لشخصية الأبناء، أو يقلل من فرص الضبط والحماية للطفل أو يعيق توفير الاحتياجات المادية الأساسية للأبناء. (سلطان، 2002،91).

يمكننا القول إن هذه الظاهرة تشترك فيها كل الظواهر ابتداء من المسببات النفسية والمناخ النفسي المحيط بالحدث والتنشئة التربوية ومن العوامل المحيطة به المهيأة لسلوك الانحراف.

الأسرة وما يرتبط بها من أبعاد:

الأسرة هي مهد للشخصية حيث تتكون في ظلها وخلال السنوات الأولى من عمر الحدث النماذج الأساسية للتفكير والشعور والعادات والقيم التي تظهر تأثيرا واضحا ومستمرا على حياته في المستقبل، فالعائلة بعدم استقرارها قد تعود الحدث على عدم الاستقرار فيما بعد بالمدرسة والمهنة وتنمى لديه الشعور بالاضطراب الذي يمكن أن يؤدي إلى التشرد والانحراف.

وأهم هذه الأسباب:

– التصدع المادي للأسرة: أي غياب الأب أو الأم أو كلاهما لأي سبب من الأسباب عن المنزل، ولا شك أن غياب الوالدين أو أحدهما له تأثير على تربية الحدث وتوجيهه.

ويؤكد " هوير " (Heuyer) من خلال بحث أجراه في مدينة باريس سنة 1942 أن 88% من الأحداث المنحرفين هم من أسر مفككة (عوين، 2009 ،32).

– التصدع المعنوي للأسرة: أي الخلل أو الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاسه على شخصية الأولاد وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة والدراسة التي قامت بها وحدة بحوث الجريمة والأحداث في جمهورية مصر العربية أثبتت أن أغلب أسر الأحداث الأسوياء كانت أكثر قربا إلى التكامل في نسقها البنائي والوظيفي من أسر الأحداث المشردين.

فتفكك الأسرة وانحلال الرابطة الأسري سبب رئيسي يدفع الحدث إلى الجنوح ويخلق فيه نفسية معقدة متوترة وتهيئه لارتكاب أول جريمة، وهذا لغياب الرادع الأخلاقي الذي ينمو ويترعرع في منزل مترابط وسليم وضمن عائلة متفاهمة ومتعاونة، وهذا ينعكس على سلوك الحدث حيث يضعه في مهب الريح ويكون عرضة للانزلاق السريع لعدم وجود مراقبة وتوجيه وتصحيح لسلوكه (عوين، 2009).

– انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين: فالحدث الذي يعيش في بيئة يحيط بها الجهل ويغيب عنها الوعي والإرشاد فإنه سيقع في حبائل الرذيلة والجريمة، حيث أن الأهل لا يتمكنون من توجيهه وإرشاده والتعامل بشكل مناسب مع متطلباته.

– قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين: وتتمثل في عدم متابعة ومساءلة الحدث على التأخير أو على بعض السلوكيات التي يقوم بها، وعدم ملاحظته، وبالتالي لا يشعر أنه مراقب ومتابع وهنا سيندفع باتجاه الجريمة.

– جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة: لجهل الوالدين بأساليب تربية النشء بشكل سليم، فالتربية ليست مجرد توفير طعام وكساء، ومأوى، بل هي مجموعة من القيم والمبادئ السامية التي يتعلمها الحدث في الأسرة والمدرسة ومما يندرج تحت ضعف التربية المعاملة السيئة للحدث والاحتقار الدائم له من قبل أسرته وعدم إعطائه فرص لإثبات ذاته، وهذا ممكن أن يولد عند الحدث الغيرة والانتقام وتحوله إلى جانح، كما يمكن أن يولد عند الحدث خيبة أمل من سوء المعاملة التي يتلقاها.

– ضعف الوازع الديني عند الأسرة: حيث عدم إدراك الأسرة لتعاليم الديانة الإسلامية والتي تهدف في مجملها إلى تربية نشئ صالح خالي من الأمراض الاجتماعية (شلاش، 2006، 97).

2.4.3 أثر المؤسسات التربوية في جنوح الأحداث

تعتبر المؤسسات التربوية بمختلف أطوارها عاملا مكملا في تكوين و نمو شخصية المتعلم كما لها تأثير كبير في تنمية و تسوية حياة الحدث، مما يجعل هذه المؤسسات تتصدى لجنوح هؤلاء المتعلمين و ذلك بتلقينهم مقررات تربوية فاعلة و هادفة و هذا هو الدور الرئيسي الذي حدد في السياسة التربوية العامة للدولة الجزائرية، و هو تنشئة مواطن صالح يحترم القوانين المجتمع و أعرافه ...و تطويره بما يحتاجه من معارف علمية و تكنولوجية و تقنية لبناء مستقبله و إثبات شخصيته و المؤسسة التربوية بمفهومها الحالي تعددت وظائفها و تطورت و تعدت وظيفتها التقليدية إلى تقيم و تقويم سلوك المتعلمين و جعله سلوكا ايجابيا قويما، يظهر هذا جليا في أنواع المرافقة التي تقدمها هذه المؤسسات التربوية أثناء العملية التعليمية، و هذا يضمن نوع من الحماية من أي تأثير خارجي سلبي قد يؤدي إلى انحرافه، إضافة إلى هذا هناك نشاطات تعليمية غير صفية مثل الأيام الدراسية ذات العلاقة بالآفات الاجتماعية المخدرات و التدخين و الألعاب الالكترونية الخطيرة... الخ.

لكن هذا الدور المنوط بالمدرسة قد لا يكون ناجحا مع كل التلاميذ، لتدخل عوامل أخرى مؤثرة في تكوين شخصية الطفل الحدث تكوينا سلبيا، تجعله تلميذا كسولا وفاشلا في دراسته، معرضا للطرد من المؤسسة التربوية وبذلك يكون عرضة للانحراف والجنوح (الياسين، 1981، 31).

أ – البيئة المدرسية ودورها في ظاهرة جنوح الأحداث

للمدرسة مهمة في تكوين الطفل وحياته فنجاح الأطفال أو فشلهم يتوقف على إمكانياتهم الذهنية وعلى نوع المعاملة التي يتلقونها في المدرسة سواء من المعلمين أو من زملاء الدراسة.

– الفشل في الدراسة : الفشل في الدراسة يرجع إلى عدة أسباب منها القصور الذهني عند البعض أو عدم الرغبة بالعلم أو عدم الانسجام مع البرامج الدراسية عند البعض الآخر , فكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الحدث وقد تدفعه إلى الهروب من المدرسة أو إلى الخداع والسرقة أو إبداء ردود فعل مضادة

للمجتمع نتيجة الشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه ، فالفشل في الدراسة ينعكس على الحالة النفسية الحدث وهذا ما يدفعه إلى إطلاق العنان للنزعات الفردية وعدائية بقصد التعويض عن عدم التوفيق الذي يسود حياته المدرسية ، كما أن الفشل في الدراسة قد يؤدي بالحدث أيضا إلى تركه المدرسة في مرحلة لم تتكون لديه بعد مقومات مواجهة الحياة ومشاكلها بحيث يصبح معرضا للانحراف .

– النظام الصارم داخل المدرسة: تعتبر المدرسة أول سلطة للطفل خارج نطاق أسرته وعليه أن يتقبل هذه السلطة ويتكيف معها لأن عدم تكيفه معها ينمي لديه خيبة الأمل وهنا على المدرسة أن تفرض حداً أدنى من القواعد والنظم التي تساعدها على أداء دورها، حيث إذا فرضت أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور يؤدي ذلك إلى نفور الطلاب منها وتهربهم من المدرسة وبالتالي تكون عامل مساعد لانحراف الحدث.

– دور المعلم في تنشئة الحدث: الدور الذي تلعبه المدرسة في التنشئة الاجتماعية يعتمد إلى حد كبير على شخصية المدرس الذي يمثل بالنسبة للطفل السلطة الواجب طاعتها ويعتبر المثل الأعلى للطفل وقد ثبت أنه من الأمور التي قد تسبب جنوح الأحداث أو تهيئة الظروف للجريمة عجز المدرسين عن فهم طبيعة النفس عند الطفل (العصرة، 1995، ص 87).

ب – مؤثرات الفضاء الاجتماعي

– قد تسهم وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في شيوع ظاهرة العنف عند الأطفال أو في تنميتها وتطويرها، حيث انه ينمي عند الطفل شهية العنف أو يضاعف من قوة العنف الكامنة في طبيعة الإنسان، كما يعلم الأطفال والشباب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض الأساليب المناسبة لظهور العنف، كما ويساعد على تخفيف الإحساس بالخطأ وبالتالي يظهر العنف عند النشء كظاهرة مألوفة وكأنها طابع العصر الذي نعيشه.

– تعتبر جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيرا على شخصية الحدث وتكوين الأنماط السلوكية عند الطفل فمنها ما يكون متسق مع السياق العام للمجتمع ومنها من تكون منحرفة عنه ويؤثر الأصحاب في بعضهم بأساليب عديدة ، حيث تشجعه الرفقة على بعض المغريات منها التدخين والسهر خارج المنزل وغيرها من المغريات ، فاختيار الصديق ممكن أن يخلق الشخص أو يقضي عليه كما تتألف مجموعة الرفاق من صبية يلتمسون في تجمعهم عوضا عن إهمال العائلة وقوة الفقر أو القسوة الزائدة في معاملة الأسرة , فتمثل لهم المجموعة عنصر قوة ومناعة وتشبع حاجاتهم إلى الأمن وتأكيد الذات ، لذلك نجدهم يتهورون في سلوكهم ويغامرون لتحقيق أهدافهم مما قد يوقعهم في الجرائم والانحراف (شلاش، 2006)

4. جنوح الأحداث وسبل الوقاية منها

هناك مفهومين مختلفين للتدبير الوقائي " الأول يعني أنه إجراء يواجه خطورة كامنة في شخص ليدرأها عن المجتمع أي منع الشخص من إخراج الخطوة الكامنة بداخله وبالتالي حماية المجتمع من الضرر الذي يلحقه به، أما الثاني فيرى أن التدبير هو وسيلة للحماية والوقاية لمنع المجرم من العودة إلى الإجرام مرة أخرى بعد أن يكون قد سبق له القيام به والواضح مما سبق أن هذين التعريفين يكملان بعضهما البعض (عوين، غراب، 168).

هناك أساليب متعددة تمخضت عن الدراسات النفسية و الاجتماعية و القانونية لمعالجة ظاهرة انحراف الأحداث، أهدافها وقائية أي قبل حدوث الانحراف و علاجية بعد وقوع الحدث في ظروف الانحراف و رغم وجود الكثير من العوامل و الأسباب المؤدية إلى جنوح الأحداث و ميلهم نحو الانحراف و ارتكاب الجرائم و التصادم مع المصلحة العامة للمجتمع، مما يجعلهم محل المتابعة و المساءلة الجزائية نظرا لخطورتهم الإجرامية، إلا أنه يمكن تدارك الحدث و حمايته و حماية المجتمع من مخاطر الجنوح و ذلك بالتصدي لتلك العوامل السلبية و محاولة التخفيف من حدتها و تأثيرها على مستقبل الحدث، بإتباع آليات خاصة بالوقاية من الجنوح، تقتضي من كل مكونات المجتمع أن تلعب دورا ايجابيا و تشارك بكل فعالية و جدية لتحقيق هذه الغاية.

1.4 الاتجاهات الحديثة للوقاية من جنوح الأحداث:

أكدت تحاليل الدراسات الحديثة أن الوقاية من هذه الظاهرة تقوم على مبدأ المسؤولية الشخصية والمجتمعية اتجاه حدث ونتيجة العوامل السابقة الذكر انتهى بنا الأمر إلى أهمية أساليب أخرى للوقاية من جنوح الأحداث.

أظهرت نتائج البحوث التي أجريت في السنوات الأخيرة في العديد من دول العالم مدى محدودية أثر العمل الشرطي التقليدي في الحد من تزايد معدلات الجريمة، كما أكدت الدراسات الإحصائية فشل سياسة الردع العقابي في تحقيق الأهداف المطلوبة منها وهي منع الجريمة أو الوقاية منها وقد استخلص بعض الباحثين عدة اتجاهات حديثة للوقاية من الجريمة، وهذه الاتجاهات ليست منفصلة، بل هي مترابطة ومتسقة ويجب أن تنفذ في أن واحد.

– **الاتجاه الأول:** يهدف إلى الوقاية من الجريمة من خلال تصميم البيئة وتغييرها تغييرا من شأنه تقليل فرص ارتكابها لتثبيط عزم المجرمين المحتملين، ولتحقيق هذا الهدف يرى البعض أن ارتكاب الجريمة ليس مرتبطا فقط بالسمات النفسية والاجتماعية والبيولوجية في المجتمع، بل يرتكز أيضا على المواقف التي تؤثر على ارتكاب الجريمة (الخمشي، 2013، 157).

– **الاتجاه الثاني:** ويهدف هذا الاتجاه إلى اتخاذ تدابير وقائية فعالة لحماية ضحايا الجريمة المحتملين، فالحدث في كثير من الأحيان يخلق بسلوكه وأفعاله هذه المغريات وهذه المنبهات التي ستحث طفل الحدث على التحرك وبالتالي ارتكاب الخطأ.

– **الاتجاه الثالث:** يهدف الاتجاه الثالث إلى العمل على إجراء تغييرات اجتماعية جذرية فقد ثبت من خلال التجارب التاريخية أن الجريمة الناتجة عن المشاكل الاجتماعية لا يمكن حلها بقانون العقوبات، لأن هناك أفعال إجرامية يقوم بها طفل الحدث كإدمان المخدرات على سبيل المثال لم تفلح القوانين في القضاء عليها أو الحد منها، ويتطلب علاج مثل هذه المشكلات حلولا نفسية اجتماعية تعالج مدركات والتصورات والأفكار اللاعقلانية الخاطئة لدى هذه الفئة، وكذلك منع الأسباب والظروف التي تهيئ إلى استعدادات الدوافع لارتكاب الخطأ أو الجرم.

3-2- الأساليب الإنشائية في مواجهة الأحداث: تعتبر الأسرة النواة الأولى لتربية الحدث التربية السليمة والدرع الواقي له من خطر الجنوح و الانحراف و لتهيئة الحدث يكون تهيئة صحيحة، يجب إعداد أسرة صالحة و إعطاءها بكل الوسائل اللازمة لأداء وظيفتها و تحقيق أهدافها التي أسست لأجلها، و بذلك فانه عند التفكير في الزواج يجب أن يكون اختيار الزوجين لبعضهما مبنيا على أسس صحيحة، مع توافر عنصر التوافق و التفاهم حتى تكون العلاقة الزوجية ناجحة و دائمة، و استقرارها يجعل الحدث ذا شخصية سوية و قوية (عبيد، 1988، 386)، لا تتأثر بعوامل الجنوح.

كذلك دور وسائل الإعلام بأنواعها و خاصة المرئية منها و جعلها تقوم بمهمتها الأصلية في الإعداد و الإصلاح و ذلك بتوجيه و إرشاد هذه الفئة من المجتمع و يقيهم خطر الجنوح و قد يكون هذا في شكل برامج تساعد الحدث في التكوين الصحيح لشخصيته و تمكينه من معرفة مظاهر الفساد و أسباب تدني الأخلاق و شيوع الجريمة بكل أنواعها، و هذا ما يجعله يبتعد عن الجنوح و الانحراف في نطاق الجريمة وكذلك دور الانترنت و خاصة الفيسبوك و تويتر و اليوتيوب، رغم ما يقال عنها من مخاطر إلا أنها أتاحت فسحة كبيرة جدا لتلقين الأحداث كيفية العيش بتوازن مع النفس والآخرين، من بينها مواقع التنمية البشرية والمواقع الدينية.

وكذلك الحال بالنسبة للمساجد وما لها من تأثير ايجابي مباشر على الأسرة ولأبناء في الإرشاد الديني وتذكير الآباء بواجب رعاية الأبناء ومتابعة شؤونهم ومراقبتهم وتقوية الوازع الديني لديهم بربطهم بالمساجد عن طريق وتحفيزهم على حفظ القران والأحاديث النبوية والسيرة النبوية، فإذا استطاع الحدث أن يتوجه نحو التكوين المسجد فانه سيكون ملما بالكثير من العلوم الشرعية التي تجعل منه شخصا صالحا مفيدا للمجتمع ونموذجا ناجحا في حياته وبذلك يتصدى لكثير من المفاسد.

إذا كان علاج ظاهرة الجنوح صعبا فهذا لا يمنع من اتخاذ مختلف الإجراءات الكفيلة بتحديد ظواهره والحد منه كداء اجتماعي، وهنا يمكن أن تتضافر جهود العائلة والمدرسة والمجتمع فتعمل على تنسيق أعمالها بحيث يمكن تفادي الأمر قبل وقوعه والوقاية خير من العلاج كمبدأ عام لمشكلة الجنوح.

3.3. اقتراحات تتصل ببعض العوامل الوقائية

ذكرت عنو (2020) بعض الاقتراحات تتصل بالعوامل الوقائية التي قد تحد من ظاهرة الجنوح كاضطراب سلوكي وهي كالأتي:

- محاولة التنبؤ المبكر بالجنوح وتحديد نسبة القابلين للجنوح عن طريق استخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكي حتى نتمكن من اتخاذ الإجراءات الوقائية لتفاقم المشكلة.
- إعداد المربيين لمواجهة حالات الجنوح ومواجهة الانحراف بطريقة عملية في إطار التعامل والتنسيق بين البيت والمدرسة.
- إرشاد الأهل بخصوص أصول التنشئة الاجتماعية للأطفال ومعالجة المراهقين.
- تعزيز المراكز التي تعتني بالجانحين وتزويدهم بالكوادر المختصة والعمل على جعل فترة الاستقبال للجانح فيها مفيد من جهة التوعية والإرشاد واكتساب الضمير الخلقي، وتكوين الرادع الداخلي، وإتقان المهارات اليدوية والذهنية والفنية، التي تؤهل الجانح على التكيف من جديد في بيته بعد الخروج من هذه المراكز.
- إنشاء العيادات النفسية المتخصصة في علاج الجانحين الأحداث.
- العلاج البيئي وتعديل العوامل البيئة العامة في داخل المنزل وخارجه.
- توفير الرعاية الاجتماعية للحدث الجانح في الأسرة والمدرسة أو في المؤسسة (عنو، 2020، 63).

معنى هذا أن ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة متداخلة المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية، ولا يمكن التصدي لها إلا بإعادة النظر في منظومة إعادة التربية في كل جوانبها.

4. خاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية لاحظنا أن ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة مركبة، مما دفع الكثير من الباحثين والمختصين في شتى العلوم إلى الاهتمام بها ودراستها والبحث عن أسبابها ومدى انعكاساتها على هذه الفئة المستهدفة وعلى المجتمع وهذا ما جعلنا نبحث عن العوامل والدوافع التي تؤثر في الحدث بشكل مباشر أو غير مباشر وتكون سببا في جنوحه والتي تنوعت القراءة فيها بين العامل النفسي كقراءة سيكولوجية وعوامل خارجية ترتكز على الأسرة والمؤسسات التربوية.

إن موضوع هذه الدراسة يستند إلى ما يرتبط بالآليات النفسية والاجتماعية للمعرفة النفسية لدى الجانح ويتعلق الأمر بالنسبة لهذه الدراسة حول كيفية فهم وتقييم وتقويم السلوك من جهة والطريقة التي يفسر بها الجانح الحدث ما يحصل له وللغير وكذلك أحداث العالم الخارجي من جهة أخرى.

يحتاج الباحث المتعامل مع مثل هذه الدراسات المتعلقة بجنوح الأحداث أن يضع في اعتباره الفرق بين الأحداث المجرمين وبين الأحداث المعرضين للانحراف الذين يعانون من عدم التكيف الاجتماعي وأن يراعى الجانب النفسي والاجتماعي المرتبط بهذه الظاهرة، وتوفير البيئة النفسية الصحية المناسبة لينشأ هذا الحدث سوي الشخصية.

كما أنه بتحديد الأسباب والدوافع المؤدية للجنوح يمكن حينئذ تحديد الوسائل الفعالة للوقاية من الجنوح باعتبار الوقاية من جنوح الأحداث تحتاج اتخاذ تدابير علاجية نص عليها القانون الجزائري، فيجب الاهتمام بكل جدية بفئة الأحداث من خلال توفير البيئة التي توفر الصحة النفسية وتنشئته تنشئة صحيحة في أسرته ومدرسته.

كما يجب على الهيئات العليا للبلد أن تعمل على وقاية الأحداث من الانحراف من خلال أن التركيز على المشاريع واستراتيجيات دمج المراهقين بشكل ناجح، خاصة من خلال المشاريع اهتمام خاص بالأطفال الذين يحتاجون إلى حماية خاصة مثل الأطفال العاملين أو أطفال الشوارع أو المحرومين بصفة دائمة من الجو الأسري والأطفال المعاقين والمجموعات الأخرى الهشة من الأطفال.

إلا أنه لا يمكن حدوث تطور ذو دلالة في الوقاية من جنوح الأحداث إذا لم تقدم الدولة التزامات حقيقية لمواجهة عدم العدل الاجتماعي الذي يكمن وراء وجود أعداد كبيرة من الفقراء والمهمشين في مؤسسات إعادة التربية ولا يجب أن تعطى الحقوق المدنية والسياسية الأولوية على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، فكل الحقوق مرتبطة ببعضها البعض وإذا كانت برامج الوقاية والحماية تريد الوصول إلى أثر اجتماعي ذو دلالة، فإنها يجب أن تعالج مشكلات زيادة الدخل للمراهقين من الفتيان والفتيات وللأسف فإن احتياجات القصر ممن هم معرضين لخطر الجنوح أو ممن يعانون من مشكلات غير مأخوذين في الاعتبار في خطط التنمية الاقتصادية الوطنية.

ويعد تطبيق الإجراءات الاجتماعية التعليمية على الأحداث الجانحين قضية حيوية لتأهيل ودمج لأحداث الصغار أكثر من الإجراءات العقابية ولذلك يجب أن يركز النظام على الوقاية والتأهيل وإيقاف العنف في التعامل مع الأحداث واحترام كرامتهم وتعزيز نموهم الصحي بما في ذلك النمو الجسدي والنفسي والاجتماعي وهذا المدخل ضروري لضمان أن تراعي عملية التأهيل احتياجات وقدرات الأحداث كما أن المدرسة لها دور في الوقاية من خلال التعليم والتدريب المهني لأن المساعدة في زيادة الدخل عنصر هام في التأهيل والدمج.

إن العنف البدني والنفسي، الأسري والمدرسي والمؤسساتي والاستغلال الاقتصادي والجنسي هي أسباب كامنة وراء انحراف الأطفال وقد بدأ عدد من الدول العربية بصياغة استراتيجيات ووضع برامج لمكافحة العنف ضد الأطفال كما أقام البعض خطوط ساخنة ووحدات علاجية وهي جهود ما تزال في بداياتها إلا أنها مهمة. ولكن لضمان نجاح هذه التدخلات يجب أن تكون البرامج متكاملة ووقائية لا جزئية وعلاجية فقط ومن أجل العمل على الوقاية من وقوع الأحداث في خلاف مع القانون يجب التنبه إلى تناغم جميع مكونات قضاء الأحداث وفعالية أداءه ولذا يجب توفير الميزانيات اللازمة لتوفير الخدمات الضرورية للأطفال الضحايا بما في ذلك خدمات العلاج الجسدي والنفسي والدمج الاجتماعي.

5. قائمة المراجع

1. بشير سعد زغلول. (2006). دروس في علم الإجرام. القاهرة. دار النهضة..
2. بلقاسم عوين، رحمة غراب. (دون سنة). جنوح الأحداث الأسباب والحلول، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2، عدد2.
3. جمعة محمد جاجان (2016). سمات الشخصية وعلاقتها بكشف الذات لدى المراهقين. مجلة جامعة زاخوا، المجلد4، العدد 1.
4. رؤوف عبيد. (1988). أصول علم الإجرام والعقاب، ط8. دار الجيل للطباعة، مصر.
5. زينب أحمد عوين. (2009). قضاء الأحداث. عمان، دار الثقافة.
6. سارة الخمشي، صالح عبادة. (2013). الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والإصلاح، ط1، المملكة العربية السعودية. مكتبة الملك فهد الوطنية،
7. سمية حومر. (دون سنة). جنوح الأحداث منظور نظري، مشكلات وقضايا المجتمع.
8. سناء حامد زهران. (2004). إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر والمعتقدات الاغتراب، القاهرة. عالم للكتب والنشر والتوزيع والنشر.
9. عبد الأمير جعفر الياسين. (1981). أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، بيروت.
10. عثمان أحمد سلطان. (2002). المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين. ط2. القاهرة. المؤسسة الفنية للطباعة والنشر.
11. عثمان عبد الفتاح. (1980). خدمة الفرد في المجالات النوعية. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية.

12. عزيزة عنو، (2020)، محاضرات في الاضطرابات السلوكية والنمائية المعينة والمحددة، منشورات دار الخلدونية، الجزائر.
13. علي بدر الدين. (دون سنة). الجريمة والمجتمع. ط3، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
14. علي مانع. (1996). جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية،
15. محمد سام أبو عليان. (1987). الانحراف الاجتماعي والجريمة، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطبع.
16. محمد عيسى طلعت. (دون سنة). الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، ط2، القاهرة للكتب والنشر والتوزيع والنشر
17. منير عامر. (1988). حديث في الأمهات، ط3. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
18. منيرة العصرة. (1995). رعاية الأحداث ومشكلة التقويم. الإسكندرية، المكتب المصري الحديث للنشر.
19. نور الدين بن الشيخ. (2017). جنوح الأحداث وسبل الوقاية منه، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد11.
20. وليد شبير شلاش. (2006). رعاية الأحداث. غزة، الجامعة الإسلامية.
21. Lurigio,A,.(1987). Are all victims alike, The adverse, generalized and differential impact of crime and delinqueney, vol 33.